الهـيروديون كان لقباً شرفياً وحسب). وحتى هذه الفترة كان اليهود، اساساً، شعباً شرق اوسـطياً له سمات اثنية محددة، ولم تكن الديانة اليهودية قد انفصلت، كلية، عن المكان (فلسـطين) او عن العبـادة القربانية (الهيكل) او عن الانتماء الاثني (جماعة قومية تتحدث العبرية ثم الآرامية تدرك نفسها في مجابهة الآخرين).

ولكن يلاحـظ، ايضاً، في هذه المرحلة، ظهور التحولات التي ادت، في نهاية الامر، الى تحول العبرانيين الى يهود ثم الى اقليات يهودية منتشرة في العالم. فعلى سبيل المثال، ظهرت الاقلية اليهودية القوية في بابل، التي اصبح لها تراثها الديني المستقل ومعاهدها الدينية، ثم ظهرت، بعد ذلك، الاقليات اليهودية المختلفة المنتشرة في مدن حوض البحر الابيض المتوسط، مثل الاسكندرية. وقد ظهرت مراكز دينية قوية تمثل نقاط جذب بعيداً عن الهيكل. بل ان اليهود فقدوا، مع نهاية هذه المرحلة، مقوماتهم الاثنية، او ما بقي منها. فيهود الاسكندرية كانوا لا يعرفون سوى اليونانية. ومع القرن الاول المسيحي كان عدد اليهود خارج فلسطين اكثر من عددهم داخلها. ولا يمكن التحدث عن انجاز حضاري يهودي مستقل في تلك المرحلة. فكتابات فيلون هي نتاج التراث الهيليني، وتواريخ يوسيفوس ليست ذات قيمة كبيرة. اما من الناحية الفنية، فلا توجد انجازات معمارية تشكيلية ذات اهمية تذكر.

تواريخ الاقليات اليهودية

مع انتهاء المرحلتين السابقتين، يمكننا ان نسقط اصطلاح تاريخ العبرانيين، او اليهود، ليحـل محله اصـطلاح «تواريخ الاقليات اليهودية»، اذ يصبح من المستحيل التحدث عن اليهـود بشكل عام داخل اطار تاريخي موحد. اذ انه بعد ان اكتسبت الاقليات اليهودية المختلفة استقلالها الثقافي عن مركز عبراني موحد اصبح لكل اقلية او تجمع يهودي ظروفه التاريخية وديناميته المستقلة عن ظروف وديناميات الاقليات الاخرى، ولا يمكن فهم سلوكها ومصيرها الا في اطار تاريخ البلد الذي تنتمي اليه. وبدأت تظهر اشكال جديدة من القيادة السيـاسيـة لتحل محل كهنوت الهيكل والارستقراطية الحشمونية واليهودية. فقد استمر البطريرك، تحت حكم الرومان، ورأس الجالوت، تحت حكم الفرس، يديرون شؤون الاقليات اليهودية، كل في بلده، بالنيابة عن حكوماتهم، ويدعي بعضهم الشرعية الداودية (اي انهم من نسل داود) والتي تحولت الى شرعية دينية رمزية لا تحمل اي مضمون سياسي. وقد واكب هذا ظهور اليهودية الفريسية التي حاولت ان تطرح صيغة جديدة لليهود تفصل الدين عن الدولة او عن القومية، كما تفصله، ايضاً، عن المكان (الهيكل)، وان لم تفصله، تماماً، عن الاثنية، وبالتالي تم اعداد اليهود واليهودية للمرحلة المقبلة، بتعريفها الشعب تعريفاً روحياً بالدرجة الاولى.

ويمكن تقسيم تواريخ الاقليات اليهودية في العالم الى مراحل تاريخية تنقسم كل منها، بدورها، جغرافياً، الى اقسام جغرافية وتاريخية الى فترات مختلفة:

□ مرحلة العصور الوسطى، وتنقسم هذه، جغرافياً، الى: العصور الوسطى الغربية، والعصور الوسطى الاسلامية. وزمنياً، الى فترتين: قبل القرن الخامس عشر، وبعده.

(أ) قبل القرن الخامس عشر: بتحول الامبراطورية الرومانية الى المسيحية (القرن الرابـع)، وبعد بعث الزرادشتيه في الامبراطورية الفارسية في القرن الثاني (والتي حل الاسلام محلها)، وجد اليهود انفسهم اقليات في بلاد تحكمها حكومات تستمد شرعيتها من